المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 26-08-2006 العـــدد : 15830
الصفحـات : 17 المسلسل : 130

آفاق وأجنحة

"إرهاب السوائل" بين التبريرات الأمنية و الدوافع السياسية

قامت كل من الولايات المتحدة الأمريكية و بريطانيا باستصدار أنظمة و قوانين جوية جديدة تمنع اصطحاب المسافرين للسوائل على متن الرحلات الجوية القادمة أو المغادرة من وإلى مطاراتها بما في ذلك حليب الأطفال عقب إعلان الدولتين في العاشر من أغسطس عن الكشف عن "مخطط إرهابي" لنسف عشر طائرات أثناء التحليق بين ضفتي الأطلسي من قبل مجموعة من الشباب المسلم البريطاني من أصول باكستانية ، والقصة على هشاشتها تم استغلالها من قبل الرئيس الأمريكي جورج بوش حامل لواء الحرب على العالمين العربي والإسلامي والذي لم يجد أي غضاضة في وصف الإسلام و المسلمين بالفاشية بناءً على خلفية هذه القصة مؤكداً انه سيتصدى لها ويعمل على هزيمتها لأنها تهدد العالم كما يزعم ، فكان كما يقول المثل العربي (رمتني بدائها و انسلت) ، و قد تصدت حكومة المملكة العربية السعودية مشكورةً للمنافحة عن سمعة الإسلام و المسلمين من هذا التجني في بيان تحذيري صدر عن مجلس الوزراء برئاسة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز حيث حذر البيان من رمي الإسلام والمسلمين بتهم الإرهاب والفاشية التي هي نتاج ثقافي غربي كما أكد البيان الصادر الاثنين ٢٠ رجب ١٤٢٧ هـ الموافق ١٤ أغسطس ٢٠٠٦م.

من ناحية أخرى تزمع الخطوط الجوية العربية السعودية طبقاً لما نشرته يوم الأحد ٢٠ أغسطس صحيفة (عرب نيوز) منع اصطحاب السوائل على متن رحلاتها المتوجهة لكل من بريطانيا و أمريكا ، فما هي حقيقة "إرهاب السوائل" كما أطلق عليه من الناحيتين الموضوعية و التقنية ، و هل يشكل تهديداً أمنياً حقيقياً على سلامة النقل الجوي ؟.

بداية فلنعرج على قرار الخطوط الجوية العربية السعودية في منع السوائل على متن رحلاتها لكي لا يجعل البعض منهم استدلالاً على مصداقية مخاطر "إرهاب السوائل" ، جاء هذا القرار في تقديري استجابةً لطلب الدولتين المعنيتين أي الولايات المتحدة وبريطانيا بغض النظر عن مصداقية ذلك الطلب، وإلا لمّ خصص المنع على متن الرحلات المغادرة إليهما حصرياً دون بقية محطات المقصد "للسعودية" في بقية دول العالم كما أوردت ذلك صحيفة (عرب نيوز) ، و غني عن القول إن صناعة النقل الجوي تخضع للقوانين الدولية و كذلك لقوانين دول المقصد فمثلاً تتطلب قوانين الطيران بالمملكة العربية السعودية عدم تقديم المواد الكحولية على متن الرحلات القادمة إليها ، وبالتالي فلا مندوحة "للسعودية" من التجاوب مع هذا المطلب إن هي أرادت أن تسير رحلاتها من وإلى محطات المقصد بامريكا وبريطانيا ولا يعكس ذلك في تقديري قناعةً يمكن أن يستدل بها على مصداقية منع السوائل على متن الرحلات الجوية "للسعودية" ، وإدارة "السعودية" أدرى بشعابها، بقدر ما يعكس طبيعة التداخلات التنظيمية بالغة التعقيد التي تحكم حركة صناعة النقل الجوي.

عوداً على بدء فإن التناقض الموضوعي في تهمة التخطيط لنسف عشر طائرات بين ضفتي الأطلنطي متهافت تهافتاً جلياً جلاء الشمس في رابعة النهار ، فقد ثبت بالأدلة الدامغة من خلال التحقيقات مع عدد من الشباب المسلم البريطاني "المشتبه" فيه أن عدداً لا يستهان به منهم لم يكن قد اشترى أو أمّن بشكل ما تذاكر سفر بين لندن ونيويورك رغم عدم سهولة توفر تذاكر السفر بين هاتين المحطتين بيسر في هذا الوقت الموسمي من السنة، لا بل إن العديد منهم لم يستخرج جواز سفر قط فكيف يمكن لمن لا توجد بحوزته تذاكر سفر تؤهله لصعود الطائرة أن يتخطى موظفي شركات النقل الجوي ناهيك عن رجال الأمن، أو كيف يعقل أن يحاول مسافرٌ المرور عبر نقاط تفحّص الوثائق (تشك) أن يتجاوز رجال الجوازات والهجرة دون إلقاء القبض عليه؟!

تقنياً فقد قيل إن "الإرهابيين" المفترضين كانوا يخططون لتهريب سوائل متفجرة على شكل عبوات مشروبات غازية يتم خلط أجزائها على متن الطائرات المستهدفة قيل مرة إنها من نوع (نيتروغليسرين) كما قيل إنها من نوع (نيتروميثين) و تارة أخرى إنها (ترايستون تريبوسكسويد)، من الناحية التقنية البحتة فإن البعض من هذه السوائل يكاد يكون في عداد شبه المستحيل خلطه على متن الطائرات، بينما البعض الآخر منها بالغ عدم الاستقرار لدرجة تحتم الإخفاق المؤكد في التركيب. هذا بالطبع عدا ضرورة تهريب بقية منظومة المتفجرة المكونة من كل من صواعق التفجير اللازمة لرج السائل لدرجة التفجير، و آلية زناد التفجير الكهربائي أو الإلكتروني اللازمة بدورها لتفجير الصاعق، التي قيل إن كليهما كان سيتم تهريبها ضمن أجهزة إلكترونية يتم تفكيكها على متن الطائرات ثم إعادة تركيبها كأجزاء ضرورية من الجهاز النّاسف، على أن يتم تنفيذ كل ذلك على متن الطائرات المستهدفة وبنفس التوقيت التي قيل انها عشر و قيل إنها عشرون طائرة. ونظرة علمية موضوعية لهذه المهام التقنية بكل تعقيداتها وتحت كل الظروف الأمنية المحيطة بعالم الطيران اليوم تؤكد أن احتمالية العمل الإرهابي المشار إليه تكاد تكون من سابع المستحيلات.

و لعل في توقيت الإعلان عن "فضح ذلك العمل الإرهابي المهول" بعض

نظرة علمية موضوعية لهذه المهام التقنية بكل تعقيداتها وتحت كل الظروف الأمنية المحيطة بعالم الطيران اليوم تؤكد أن احتمالية العمل الارهابي المشار إليه تكاد تكون من سابع المستحيلات.

د. سامي سعيد حبيب

المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 26-08-2006 العـــدد : 15830
الصفحـات : 17 المسلسل : 130

المؤشرات على عدد من أهدافه السياسية ، فقد جاء الإعلان و العالم كل العالم لا سيما مليار و نصف مليار من المسلمين من جاكرتا شرقاً إلى الدار البيضاء غرباً يشاهدون على شاشات الفضائيات الحرب الإسرائيلية الوحشية القذرة على لبنان التي كانت تتعمد قتل الأطفال الأبرياء و سواهم من الرجال و النساء و الشباب و تخرب عن عمد ينم عن حقد عميق البنية التحتية للبنان الشقيق بتأييد من الولايات المتحدة التي لم تألُ جهداً في تزويد إسرائيل بجسر جوي من الوقود و العتاد و القنابل الذكية و الأخرى المخترقة للتحصينات مروراً بمطارات بريطانيا مما يجعل من الدولتين شريكتين في الحرب على لبنان كجزء من حربهما المستمرة ضد العالمين العربي و الإسلامي تحت غطاء "محاربة الإرهاب" الذي أصبح أكثر من مكشوف و إن لم ينفك القوم من لوكه بأفواههم صباح مساء ، وليت شعري إن كان من تعريف الإرهاب هو قتل المدنيين العزل الأبرياء أو التهديد بقتلهم لتحقيق أهداف سياسية فما تعريف قتل أمريكا لمئات الالوف من مسلمي العراق و أفغانستان أو قتل إسرائيل للمدنيين الفلسطينيين و اللبنانيين لفرض الحلول السياسية ؟!

لا يقتصر عدم تصديق صحة هذه القصة "الإرهابية" على المتلقين من العرب و المسلمين لتهافت منطقها و لتوقيتها و لوضوح غاياتها المبطنة و إن خال بعض ساسة الغرب أنها لن تعلم بينما هي لم تعد خافية على أحد بل لقد امتدت الشكوك لمواطني الدول "المستهدفة" بالإرهاب و يرى فيها المواطنون استخدام فزاعة الإرهاب للسيطرة عليهم و الحد من حرياتهم الشخصية و حقوقهم المدنية ، فطبقاً لدراسة إحصائية اجرتها صحيفة الغاردين البريطانية بالتعاون مع شركة متخصصة في المجال تدعى آي سي إم أظهرت الدراسة المسحية أن ٢٠٪ من الناخبين البريطانيين فقط يصدقون رواية حكومتهم عن هذه الحادثة الإرهابية المزعومة بينما تبدي الأغلبية الساحقة أو ٨٠٪ من الناخبين البريطانيين عدم ثقتها في الرواية الرسمية لهذه القصة الملفقة كما يرونها.

لا يشكل هذا الحدث سوى سلسلة من أحداث وهمية تكررت في تورينتو بكندا ، وميامي بفلوريدا وسواهما من الأماكن تهدف لاقناع العالم بمقولة الرئيس الأمريكي تعليقاً على آخرها (إن هذا الشعب ، يعني الأمريكي ، في حرب مع الفاشية الإسلامية التي تحاول تحطيم اولئك الذين يحبون الحرية). ولعل تعريف بسيطاً للفاشية يوضح الأمور كما هي فالفاشية نظام سياسي متطرف يعتمد الغلو في الوطنية أو التميز العرقي على رأسه طاغية يري الناس ما يرى هو، وتعتمد على إكراه الآخرين بالحروب في الخارج لاكراههم على تبني حلولها، وبالملاحقة والتضييق الاقتصادي والاجتماعي في الداخل لإكراه المعارضة لتبني وجهات نظرها. ترى لو أردنا أن نطبق ذلك التعريف القاموسي للفاشية فمن أولى وأجدر دول العالم طراً بـه؟!

• رئيس الجمعية السعودية لعلوم الطيران و الفضاء
sami__habib@saudia.com